تقرير

عن أعمال الدورة 22 لمؤتمر الآثار والتراث الحضاري في الوطن العربي

الكويت: 7- 10 نوفمبر 2016

باستضافة كريمة من دولة الكويت، وبالتعاون مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عقدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الدورة 22 لمؤتمر الآثار والتراث الحضاري في الوطن العربي في الفترة 8 – 10 نوفمبر 2016.

وسبق الدورة اجتماع أعضاء المكتب الدائم يوم 7 نوفمبر2016، بإشراف منظمة الألكسو، ممثلة في الدكتورة حياة القرمازي مدير إدارة الثقافة وبمشاركة الجمهورية التونسية، رئيس الدورة 21 للمؤتمر، وسلطنة عمان، والمملكة العربية السعودية، ودولة الكويت، مُمثّلة بالدكتور سلطان الدويش، مدير إدارة الآثار والمتاحف، رئيس الدورة 22 للمؤتمر، وتغيّب عن الاجتماع ممثلو كلّ من جمهورية مصر العربية والجمهورية الاسلامية الموريتانية والمملكة المغربية.

وتناول الاجتماع عرضا للوضع الرّاهن للتراث الثقافي في البلدان العربية التي تشهد نزاعات مسلّحة وضرورة إعداد خطّة عربية مشتركة لمواجهة هذه التحدّيات واستشراف المخاطر قبل حدوثها وعبّرت مدير ة الثقافة في المنظمة عن قلقها بخصوص تأخّر ممثلي بعض الدّول العربية في إرسال التقارير الخاصة بتنفيذ توصيات الدّورة السّابقة من المؤتمر

يوم 8 نوفمبر 2016

افتتح معالي الشيخ سلمان صباح سالم الحمود الصباح، وزير الإعلام ووزير الدّولة لشؤون الشباب ورئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت والدكتور عبدالله حمد محارب، مدير عامّ منظمة الألكسو والدكتورة هيفاء أبو غزالة، الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية، رئيس قطاع الإعلام والاتّصال ممثلة الأمين العام لجامعة الدول العربية، و الدّكتورة أنا بوليني، مدير مكتب اليونسكو بالدوحة، ممثّلة المديرة العامة لليونسكو السيدة إرينا بوكوفا، ود.كمال بيطار، ممثل المركز الإقليمي للتراث العالمي بمملكة البحرين وفي ما يلي ملخص لكلمات الجلسة الافتتاحية:

1- أكّد وزير الإعلام، ووزير الدولة لشؤون الشباب ورئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في دولة الكويت، الشيخ سلمان صباح سالم الحمود الصباح اليوم الثلاثاء على أهمية المحافظة على الموروث الأثري العربي الثقافي والطبيعي، وتنميته وتظافر الجهود لحمايته، وأوضح أن المؤتمر المعنون (التراث الأثري والتاريخي في الوطن العربي والأخطار الراهنة) والذي يستمرّ ثلاثة أيام يأتي وسط أجواء الثقافة والإبداع والأصالة والمعاصرة التي تعيشها دولة الكويت (عاصمة الثقافة الإسلامية 2016). وأكّد الشيخ سلمان "أن ما تمتلكه دولة الكويت من إرث تاريخي مادي وغير مادي يحكي حقبا تاريخية متعددة هو موضع عناية ورعاية واهتمام القيادة السياسية في البلاد باعتباره رسالة الشعوب ووسيلة تقارب واتصال حضاري عبر العصور، من خلال ما تمتلكه الأمم من آثار وتراث حضاري وتاريخي"، وقال إنّ "ما نراه اليوم في بعض دول عالمنا العربي من انتهاك وتدمير لمخزونها الأثري يضعنا جميعا أمام مسؤولياتنا القومية من خلال رؤية العلماء والأكاديميين و خبراء الآثار لكيفية العمل من أجل الحفاظ على التراث العربي الذي يمثّل تاريخ وماضي أمّتنا". وأشار إلى أن البرنامج العلمي للمؤتمر يتضمّن مناقشة اتّفاقية حماية التراث الثقافي والطبيعي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) لعام 1972 والممتلكات الثقافية المسجلة على قائمة التراث المهدد بالخطر في الوطن العربي والتراث التاريخي في الوطن العربي والأخطار الراهنة وإشكاليات اعادة البناء.

2- وفي كلمته، أشار الدكتور عبد الله حمد محارب، المدير العام للألكسو، إلى أنّ الدورة الحالية من المؤتمر تناقش موضوعات على غاية من الأهمية والدقّة وهي تُعدّ موضوعات الساعة، وتشكّل محلّ اهتمام كل الدول العربية وغيرها من دول العالم والمنظمات والهيئات والمؤسّسات الدولية والإقليمية، كما أشار الدكتور محارب إلى "ارتفاع نسق الهجمات الشرسة التي تتعرض لها منذ فترة الممتلكات التراثية-

الثقافية والمدن التاريخية في المنطقة العربية والتي تنفّذها جماعات مارقة تُروّج لثقافة الموت والدمار باسم الدين الحنيف البريء من إثمها".

وأدان المدير العام للألكسو الاعتداءات الاسرائيلية على مدينة القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة مشيدا بالقرار الجديد الذي اعتمده المجلس التنفيذي لليونسكو حول بطلان العلاقة التاريخية بين الشعب اليهودي والأماكن المقدسة في مدينة القدس المحتلة.

وشدّد على أهمية أن تراعي المنظمات الدولية المكتسبات الحضارية والثقافية للشعوب قبل شنّ الحروب وأن يتم ردع ومعاقبة كلّ من يُدمّر أثرا أو موقعا تراثيا.

وذكر الدكتور محارب أنّ الدّورة الحالية من المؤتمر تُعدّ مناسبة ثمينة لتناول هذا الموضوع الهامّ من جميع جوانبه العلمية والقانونية والإدارية والتّباحث حول حلول عملية للخروج من المأزق الذي نحن فيه وتخطّي العراقيل والأخطار الراهنة التي تحوم حول تراثنا الأثري والتاريخي.

3- وبدورها ألقت الدكتورة هيفاء أبو غزالة، الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية، وممثّل الأمين العام للجامعة السيّد أحمد أبو الغيط، كلمة أشادت فيها بدور المؤتمر في حماية وصون التراث الثقافي في المنطقة العربية، وأوضحت أبو غزالة أنّ التّراث الحضاري على اختلاف أنواعه وأشكاله مبعث فخر للأمم وبرهان على عراقتها وأصالتها إذ يُعبر عن الهوية الوطنية، وعبّرت عن أسفها لما يتعرّض له "هذا الموروث من سرقة ونهب وضياع وتدمير"، وأكدت حرص الامانة العامة للجامعة العربية على حماية تراث الأمة العربية ومقدراتها التاريخية والحضارية إيمانا منها بأن الأمم تُقاس بثقافتها وفنونها ومدى تنفيذها للمواثيق والاتّفاقيات الدولية المعنية بحماية التراث الثقافي العربي، وأفادت بأن الأمانة العامة تسعى إلى تنظيم العديد من الفعاليات الخاصة بحماية الموروث الثقافي كما تحرص على المشاركة في الأنشطة ذات الصّلة بهذا الشأن وأشارت الدكتورة أبو غزالة إلى قرار مجلس الأمن الدولي الذى يقضي بتجفيف منابع الإرهاب وتجريم الاتّجار بالتراث الثقافي وإلى الاقتراح المقدّم من البرلمان العربي بإنشاء لجنة دولية للحفاظ على التراث التاريخي الإنساني، وذكرت أنّ الأمانة العامة للجامعة العربية أشادت بقرار اليونسكو الصّادر الشهر الماضي حول مدينة القدس الذي يؤكد أن المسجد الأقصى من المقدسات الإسلامية الخالصة وأنه لا علاقة لليهود به ومطالبته لإسرائيل بالعودة إلى الوضع التاريخي الذي كان قائما قبل سبتمبر عام 2000.

4- ومن جهتها أكدت ممثلة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) انا بوليني، في كلمتها على اهمية مثل هذه المؤتمرات في حماية التراث والآثار وحضارات الشعوب، وأضافت الدكتورة بوليني أن

الانتهاكات والتعدّي على الإرث الحضاري وتراث الدول خلال فترة الحروب "أمر لا بد من الحدّ منه" والعمل على وقفه من خلال تظافر جهود الجميع.

5- وبدوره عبّر مُمثّل المركز الإقليمي العربي للتراث العالمي في مملكة البحرين، المهندس كمال بيطار في كلمته أنه على الرغم مما يحمله موضوع المؤتمر في طياته من "أحزان" نتيجة لما تعرّض له تراثنا الإنساني وما أصاب مخزوننا الثقافي من دمار " ينبغي علينا مواجهة هذا الواقع الأليم والتّعاون لخلق أفضل السّبل لصون هذا المخزون ونقله إلى الأجيال القادمة"، وأشاد بيطار بالتّعاون الوثيق بين المركز الإقليمي ومنظمة (ألكسو) في العديد من المجالات، مشيرا إلى الاجتماع التّحضيري لإعداد ميثاق عربي للمحافظة على التراث الثقافي في الدول العربية وتنميته الذي احتضنه المركز عام 2014 وكذلك عقد اتفاقية تعاون بين الجانبين في 2016.

6- من جانبه قال مُمثل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) الدكتور سعود هلال الحربي في كلمته أن الآثار ليست مجرذد أصنام أو أحجار مادية بل هي شواهد تعكس خلاصة فكر الإنسان وتاريخ المجتمعات ومُكوّناته الثقافية والسياسية والاجتماعية، وأضاف الدكتور الحربي أنّ الآثار تُعدّ جزءا من حقوق الإنسان.

7- بدوره أعرب رئيس الدّورة الحالية من المؤتمر ممثّل دولة الكويت، الدكتور سلطان الدويش في كلمته عن سعادته باستضافة دولة الكويت فعاليات الدورة الـ(22) التي تتزامن مع احتفالات اختيار الكويت عاصمة للثقافة الإسلامية لعام 2016، وأشاد الدكتور الدويش بدور الجمهورية التونسية خلال رئاستها الدورة الواحدة والعشرين(21) من المؤتمر، منوّها بما قام به الدكتور فتحي البحري المدير العام للمعهد الوطني للتراث في الجمهورية التونسية من جهود كبيرة منذ انطلاق الدورة السّابقة في مدينة المهدية في شهر أكتوبر 2013، وأكد على التّوصيات الخاصة بتفعيل دور المكتب الدّائم وتكوين اللجنة العليا للتراث الثقافي في الدول العربية والتعاون مع منظّمات المجتمع المدني.

وشهدت فعاليات اليوم الأول من المؤتمر مراسم تسليم الرئاسة من مُمثل الجمهورية التونسية، رئيس الدورة السابقة، الدكتور فتحي البحري إلى مُمثل دولة الكويت، رئيس الدورة (23) من المؤتمر، الدكتور سلطان الدويش، وتعيين أعضاء المكتب الدائم للمؤتمر برئاسة الدكتور الدويش، وممثل جمهورية مصر العربية نائبا، وممثل المملكة الأردنية الهاشمية مقررا.

ومثّل هذا المؤتمر فرصة للآثاريين والخبراء المتخصّصين في مجالات حماية التراث لتبادل الخبرات والتجارب بهدف دعم التعاون العربي المشترك وتعزيز المهارات للتّصدّي للأخطار المحدقة بالتراث في المنطقة العربية وذلك استكمالا لأعمال الدورة ال(21) التي كان عنوانها "التراث الثقافي المغمور بالمياه".

وشهدت فعاليات المؤتمر مجموعة من الجلسات العامة تناولت تقديم تجارب الدول حول الموضوع الرّئيس للدّورة ومحاضرة حول آثار فلسطين، فضلا عن تنظيم ورش عمل وتفكير حول اتّفاقية التراث العالمي الثقافي والطبيعي (اليونسكو 1972)، ووضع التراث الأثري والتاريخي في الوطن العربي وما يواجهه من أخطار إلى جانب زيارة بعض المتاحف والمعالم الأثرية في دولة الكويت.

وفي حفل الاختتام بالمكتبة الوطنية، قدّم الدكتور منير بوشناقي مداخلة عبر السكايب قدّم خلالها كتابه" التراث المبتور". ثمّ وقبل تلاوة التوصيات اختار الحاضرون أن تكون المملكة الأردنية الهاشمية مكان انعقاد الدورة المقبلة للمؤتمر.

وفي مايلي التوصيات:

أولاً:

حث الدول العربية على المصادقة على اتّفاقية لاهاي المتعلقة بحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح، وبروتوكوليها الإضافيين والعمل على التفعيل الجاد لهذه الاتفاقية ودعوة الدول التي لم تصادق عليها إلى الإسراع بالمصادقة عليها لأهميتها في تحقيق حماية التراث الثقافي في الوطن العربي.

ثانياً:

يوصي المؤتمر بأن يتولى المركز الإقليمي العربي للتراث العالمي بمملكة البحرين بالتنسيق مع منظمة اليونسكو، تحديد أولويات دعم الممتلكات الثقافية في الوطن العربي المسجلة على لائحة التراث العالمي المهدد بالخطر .

ثالثاً

يدعو المؤتمر المنظمة العربية "الألكسو" إلى تنظيم دورات تدريبية مشتركة بين الدول الأعضاء لبناء القدرات في مجال البحث العلمي والتوثيق والرقمنة واستخدام التقنيات الجديدة لحماية الممتلكات الثقافية وصيانتها.

رابعاً:

تشكيل لجنة من الخبراء العرب للعمل على إعداد الدراسات والتقارير حول وضع التراث الثقافي في الوطن العربي وسُبل حمايته وتقديم الاستشارات اللازمة.

خامساً:

حث الدول العربية على إبراز موضوعات تتعلق بالتراث وأهميته وضرورة المحافظة عليه ضمن المناهج الدّراسية في مراحل التعليم العام والجامعي.

سادساً:

يدعو المؤتمر الدول الأعضاء إلى تحديث أنظمتها وقوانينها المتعلقة بحماية الممتلكات الثقافية والتأكيد على تشديد العقوبات على جميع المخالفات التي تؤدي إلى تدمير الممتلكات الثقافية والاتجار غير المشروع بالمكونات الثقافية وتجريم مُرتكبيها.

سابعاً:

حثّ الدول الأعضاء على تفعيل دور وسائل الإعلام المختلفة ووسائل التواصل الاجتماعي في التّعريف بالممتلكات الثقافية والتوعية بضرورة المحافظة عليها.

ثامناً:

حثّ الدول الأعضاء على الاستفادة من الموقع الالكتروني للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "الألكسو" وذلك من خلال نشر المكتشفات الأثرية في الوطن العربي والمشاريع والتّجارب الرائدة في حماية الممتلكات الثقافية والمحافظة عليه.

تاسعاً:

يُدين المؤتمر ما يرتكبه الاحتلال الاسرائيلي في القدس الشريف وفي باقي الأراضي الفلسطينية المحتلة في حقّ التراث الثقافي الفلسطيني ويطلب من المجتمع الدولي العمل على إيقاف كافة أشكال الاعتداءات السّافرة على الممتلكات الثقافية في القدس الشريف وباقي الأراضي الفلسطينية .

عاشراً:

يُوصي المؤتمر بأن يكون موضوع اجتماعات الدورة الثالثة والعشرين لمؤتمر الآثار والتراث الحضاري في الوطن العربي "التقنيات الحديثة في برامج ومشاريع التعريف بالممتلكات الثقافية في الوطن العربي والتوعية بضرورة الحفاظ عليها".